استدلال المعتزلة ان كلام الله في الازل ليس بامر ولا خبر ولا استخبار
حتى يلزم ان يكون اموارا ونواهيا للمعدوم فيلزم الامر والنهي في الازل
بدون المامور والمنهي وقاسوا المعتزلة الغائب على الشاهد فان خطاب
الشاهد للمعدوم مستحيل فكذلك الغايب وهذا فاسد فان الامر والنهي
في الشاهد مستحيل البقاء فاما كلام الله فانه باق الى وقت وجود المخاطب
فلم يحل على العاقة لتحيث قوله كالعلم الخ اي اعتبر الامر والنهي بالعلم والسمع
والبصر فانه تعالى في الازل يعلم جميع المعلومات بانها توجد ويعلمها عند
وجودها ويسمع المسموعات ويبصر المبصرات عند وجودها وان لم تكن
موجودة في الازل فكذلك الامر والنهي يرد ان على المامور والمنهي على
تقدير وجوده لا على المعدوم قال فان قيل ههنا دلائل اخر
تدل على ان كلام الله مخلوق منها قوله تعالى ما ياتيهم من ذكر من ربهم
محدث الا استمعوه وكل محدث مخلوق وكذلك قوله تعالى انا جعلناه
قرانا عربيا وكل مجعول مخلوق وكذلك قوله تعالى بل هو ايات بينات في صدور
الذين اوتوا العلم وما في الصدور يكون مخلوقا وكذلك قوله تعالى انا نحن
نزلنا الذكر وانا له لحافظون وكذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون
وما يحتاج الى الحفظ يكون مخلوقا وما يذهب به يكون مخلوقا وكذلك قوله
تعالى الله نزل احسن الحديث سمى القران حديثا فثبت انه مخلوق اقول
وجه الجواب عن استدلالات المعتزلة بهذه الادلة المنقولة من الكتاب
ظاهر لا يحتاج الى بيانه ومع ذلك انا نشير اليه بقوله قال والجواب
عنه ان نقول قوله تعالى وما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث قلنا المراد
بالاتيان المحدث فانصرف الحدث الى الاتيان او نقول ذكر الذكر واراد
به الذاكر وهو النبي عليه السلام وبه نقول ان النبي عليه السلام كان
محدثا واما قوله تعالى انا جعلناه قرانا عربيا قلنا الجعل يذكر ويراد به
الخلق كما في قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة ويذكر ويراد به
الوصف كما في قوله تعالى وجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اي وصفوا له كذلك

ههنا المغير انا جعلناه قرانا عربيا اي وصفناه وبيناه بلسان العرب
وبلغتهم لان القران ليس بلغة العجم واما قوله تعالى بل هو ايات بينات
في صدور الذين اوتوا العلم قلنا المراد انه محفوظ في القلوب غير موضوع
فيها واما قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون قلنا المراد به الحفظ
من الزيادة والنقصان واما قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون
يعني ذهاب حفظه من القلوب واما قوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا
متشابها قلنا المراد به الحروف المنظومة وهو احسن من كلام المخلوقين
اقول اجاب المصنف عن استدلالات المعتزلة بهذه الايات وهي من جملة
ادلتهم على حدوث كلامه تعالى اما عن الاول وهو ما ياتيهم من ذكر
من ربهم محدث فان قوله محدث صفة لمحذوف فتقديره اتيان محدث
دل عليه العقل ولا شك ان الاتيان محدث وانما جر محدث لمجاورته
للذكر كما في قوله تعالى عذاب يوم عظيم فان الموصوف بالعظم العذاب
لا اليوم ويجوز ان يكون محدث صفة للذكر على تاويل الذاكر والذاكر
واما عن الثاني فالمراد من الجعل في قوله تعالى جعلناه الوصف كما في قوله تعالى
وجعلوا له من عباده جزءا اي وصفوا له وعن الثالث بان كون القران
في صدور المومنين اي حفظه وعن الرابع ان المراد من قوله انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون اي من الزيادة والنقصان والا فنزول ليس المراد حقيقته
لانها من صفات المحدثين وعن الخامس ان المراد من قوله تعالى وانا على ذهاب
به اي ذهاب حفظه من الصدور لقادرون واما عن السادس فالمراد
من قوله تعالى احسن الحديث الحروف المنظومة واحسن افعل تفضيل اي احسن
من كلام المخلوقين وانما نحتاج الى هذه الوجوه اذا اردنا الكلام النفسي
واما اذا اردنا اللفظي فلم نحتج الى هذه الوجوه قال ثم اختلف اهل
القبلة في ان كلام الله تعالى يسمع ام لا قال ابو الحسن الاشعري انه يسمع
وبه اخذ بعض المشايخ المتاخرين من اصحابنا كالشيخ الامام ابي القاسم
الصفار ومجتهم قوله تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى

Copyright Imam University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)